

البداية والنهاية

ولا يشعر بهم جمهور الناس وحينئذ عمد جمهور أهل الكوفة إلى عمرو بن حريث نائب عبيد الله بن زياد على الكوفة فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الملقب دحرجة فبايع لعبد الله بن الزبير فهو يسد الأمور حتى تأتى نواب ابن الزبير فلما كان يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من هذه السنة أعنى سنة أربع وستين قدم أميران إلى الكوفة من جهة ابن الزبير أحدهما عبد الله بن يزيد الخطمي على الحرب والثغر والآخر إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي على الخراج والأموال وقد كان قدم قبلهما بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن أبي عبيد وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن مرد وعظموه تعظيما زائدا وهم معدون للحرب فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامه المهدي محمد بن علي بن أبي طالب وهو محمد بن الحنفية في الباطن ولقبه المهدي فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن مرد وصارت الشيعة فرقتين الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة وجاءت العين الصافية إلى عبد الله بن يزيد الخطمي نائب ابن الزبير بما تمألاً عليه فرقتا الشيعة على اختلافهما من الخروج على الناس والدعوة إلى ما يريدون وأشار من أشار عليه بأن يبادر إليهم ويحتاط عليهم ويبعث الشرط والمقاتلة فيقمعهم عما هم مجمعون عليه من إرادة الشر والفتنة فقام خطيباً في الناس وذكر في خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم وما أجمعوا عليه من الأمر وأن منهم من يريد الأخذ بثأر الحسين ولقد علموا أنني لست ممن قتله وإنني وإيهم أصيب بقتله وكره قتله فلعن قاتله وإنني لا أتعرض لأحد قبل أن يبدأني بالشر وإن كان هؤلاء يريدون الأخذ بثأر الحسين فليعمدوا إلى ابن زياد فإنه هو الذي قتل الحسين وخيار أهله فليأخذوا منه بالثأر ولا يخرجوا بسلاحهم على أهل بلدهم فيكون فيه حتفهم واستئصالهم فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة الأمير الآخر فقال أيها الناس لا يغرنكم من أنفسكم كلام هذا المداهن إنما والله قد استيقنا من أنفسنا أن قوما يريدون الخروج علينا ولناخذن الوالد بالولد والولد بالوالد والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى تدينوا بالحق وتذلوا للطاعة فوثب إليه المسيب بن نجية الفزارى فقطع كلامه فقال يا ابن الناكثين أتهددنا بسيفك وغشمك أنت والله أذل من ذلك إنما لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك وإنما لئرجوا أن نلحقك بهما قبل أن تخرج من هذا القصر وساعد المسيب بن نجية

من أصحاب إبراهيم بن محمد ابن طلحة جماعة من العمال وجرت فتنه وشدة كبير في المسجد
فنزل عبد الله بن يزيد الخطمي